

مفاتح الكنز | (٨) | سياج الأمة

فايز الزهراني

الحمد لله والصلة والسلام على رسول الله وعلى الله وصحبه ومن اهتدى بهداه. استجابة الله تعالى لابراهيم عليه السلام دعوته ان يجعل من ذريته امة مسلمة. وان يبعث الله فيهم رسولا منهم. وذلك ببعث نبينا صلى الله عليه وسلم ونشوء الامة المسلمة -

00:00:00

والدولة العادلة في المدينة. وكما ان هذا الامر تطلب القيام بعدد من المهام والتضحيات فان الحفاظ عليه يتطلب ايضا العديد من المهام والتضحيات وقد افاضت سورة آل عمران في تفصيل القواعد المتينة والسياج الذي به تحفظ الامة من الانهيارات والتآكل -

00:00:20

والتمزق. واهم تلك العناصر هي الاهتداء بالقرآن في كل شؤون الحياة. نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانت نزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان. وما فرق الله تعالى بينهما المحكمات والمتباhevahs -
00:00:40
جعل هذا الفرقان هداية هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متباhevahs. الايات فرعية المحكمات تحفظ الامة من الانحلال والتمزق والانهيارات. ذلك انها محل اجماع المسلمين وسبب اجتماعهم وتوحدهم -
00:01:00

ذلك تكرر الامر بالاعتصام بالله وبحبل الله من هذا القبيل. وكيف تکفرون بالله وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم. ومن تلك العناصر التي تحفظ سياج الامة العدل والقسط في كل شيء -
00:01:20

سورة آل عمران تربى المسلمين على هذا المعنى. شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط قال ابن عاشور وقد

اقام الله القسط في تكوين العالم على نظمها وفي تقدير بقاء الانواع وايداع اسباب المدافعة في -
00:01:40

الموجودات وفيما شرع للبشر من الشرائع في الاعتقاد والعمل لدفع ظلم بعضهم بعضا وظلمهم انفسهم فهو القائم بالعدل سبحانه وعدل الناس مقتبس من محاكاة عدله. انتهى كلامه. فكما ان الكون لا يقوم الا بالعدل فكذلك الامة لا تقوم الا به -
00:02:00

من تلك العناصر الایمان باليوم الآخر على وجه الحقيقة. والعلم بدقة ومشاهدته. لانها تولد رقابة داخلية لدى افراد الامة رقابة تمنعهم من ارتکاب المحظور وتدفعهم الى القيام بالواجبات. ولهذا جاء بعد ذكر المحكمات والمتباhevahs قوله تعالى -
00:02:20

على قل انبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج ورضوان من الله والله بصير بالعباد. كما جاء التذکیر باليوم الآخر ومشاهدته في التعقیب على عدد من القضايا المهمة الاخرى -
00:02:40

تناولتها السورة ومن تلك العناصر الاجتماع على الهدى والتعاقد عليه. واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا. واذکروا نعمة عليكم اذ

كتتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكتتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها. كذلك -
00:03:00

لكي يبيّن الله لكم اياته لعلكم تهتدون. هذا الاجتماع والتآزر والتکتل ایضاً ضروري في مواجهة الازمات والتصدي للاعداء فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله؟ قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله وشهادتنا مسلمون -
00:03:20

ومن تلك العناصر البذل والاسخاء والانفاق في سبيل الله. ورفعه الدين ونهضة الامة وحمايتها من الانهيارات. لن تعالوا البر حتى تتفقوا مما تحبون وما تتفقوا من شيء فان الله به عليم. اي من رغائب الاموال التي يضن بها ان يتحوال الانفاق والبذل في -
00:03:39

باوجه الخير بلا مقابل الى ثقافة اجتماعية هذا دليل على قوة الامة الداخلية وقدرتها على التماسك مهما بلغت المخاطر ولذلك ظرب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اروع الامثلة في اسهامهم الاجتماعي من خلال الانفاق. ومثال ابي بكر وعثمان -
00:03:59

عثمان ابي الدحداح وابي طلحة ظاهر بين. وهذا يعني ارتفاع حس المسؤولية لدى افراد الامة المسلمة الوعائية. لذا قال ابن عطية

واذا جميع الطاعات وجدتها انفاقا مما يحب الانسان. اما من ما له واما من صحته واما من دعته وترفه. وهذه كلها - [00:04:19](#)
محبوبات ومن تلك العناصر الاعتناء بالبيت الحرام الذي جعله الله مباركا وهدى للناس. وجعل فيه من اثار ابراهيم عليه السلام الاسم
الذى يذكرنا دائمًا بالحنينية والتوحيد. ان اول بيت وضع للناس للذى بركة مباركا وهدى للعالمين فيه - [00:04:39](#)

ایات بینات مقام ابراهیم و من دخله كان امنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبیلا ومن کفر فان الله غني عن العالمين.
قال السعدي فوصفه بخمس صفات. احدها كونه اسبق بيوت العالم وضع في الارض. الثاني انه مبارك والبركة - [00:04:59](#)
کثرة الخير ودوامه وليس في بيوت العالم ابرك منه ولا اکثر خيرا ولا ادوم ولا انفع للخالق. الثالث انه هدى ووصفه والمصدر نفسه
بالغة حتى كأنه نفس الهدى. الرابع ما تضمن من الآيات البينات التي تزيد على اربعين آية. الخامس - [00:05:19](#)

الامن الحاصل لداخله وفي وصفه بهذه الصفات دون ايجاب قصده ما يبعث النفوس على حجه. وان شطت بالزائرين الديار وتناءت
بهم القطار انتهى كلامه. الا ترى ان الله اوجب الحج اليه؟ اذ لا تقوم الامة بغير السفر اليه والازدحام في ساحتة. ومن تلك العناصر -
[00:05:39](#)

القيام بامر الدعوة الى الخير ومداومة الامر بالمعرفة والنهي عن المنكر. ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعرفة
وينهون عن هون عن المنكر واولئك هم المفلحون. ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات. وهذا واجب وقائي
على مجموع - [00:05:59](#)

الامة سواء كانت كلها مأمورة بذلك او الجماعة التي تنتدب نفسها لهذا الامر قياما بالفرض واعذارا الى الله لامة المسلمين من الانهيار
العقدي والانحلال الخلقي. والامة التي يحتمل مجموعها عن هذه الوظيفة المجتمعية تتسرع - [00:06:19](#)
الى الافات كما اشارت الآيات. ومن تلك العناصر الاستعلاء الایمانى على الكفر وطرائقه وجنوده ومناهجه ولا ولا تحزنوا وانتم الاعلون
ان كنتم مؤمنين. والثبات امام قوى الكفر وحضارتها وسطوع نجمها. فما وهنوا لما اصابهم - [00:06:39](#)
في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا. ومن تلك العناصر القيادة العظيمة المبنية على اللين والرحمة والتواضع والتي تشارك الامة
امرها وتستعين بالله. فيما رحمة من الله لنتم لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك. فاعفوا عنهم واستغفر لهم -
[00:06:59](#)

وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتكفين. ومن تلك العناصر التفكير في خلق السماوات والارض
ويتفكرن في خلق السماوات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلنا سبحانه. وفهم قوانين الخلق ونظامه وسنن الله فيه قد خلت من قبل
- [00:07:19](#)

سنن فسironا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين. كأسباب النصر والهزيمة واسباب هلاك الامم والجماعات ومركزية البيت
الحرام في حياة الناس وان العدل قامت عليه السماوات والارض وغيرها مما جاءت بها آل عمران وغيرها كذلك - [00:07:39](#)
ومن تلك العناصر الجهاد في سبيل الله والدفاع عن بيضة الاسلام. اذ تقولوا للمؤمنين ان يكيفكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من
الملائكة منزلين؟ بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمدكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين - [00:07:58](#)
ما جعله الله الا بشري لكم ولتطمئن قلوبكم به. وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم. ولكن العمل على تقوية سياج امة وقواعدها
المتين يلزمها تقوى وصبر. بلاء ان تصبروا وتتقوا. لذا نوهت السورة بشكل متكرر على - [00:08:18](#)

هذين الامرین اعني الصبر والتقوى. لكنها في خاتمة السورة نصت على خلاصة ما هو مطلوب من المؤمنين في ذلك. فقالت يا ايها
الذين امنوا اصبروا واصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون. فلن تفلح الامة الا اذا لزم افراد - [00:08:38](#)

الصبر والتقوى وصابرها على ذلك واستمرروا وثبتوا على الصبر والتقوى ومرابطة التغور التي يريد العدو ان يتسلل منها الى لا كيان
الامة بهذه العناصر يتوجه علينا باعتبارنا افرادا في الامة المسلمة ان نبذل ما نستطيعه من وقت وجهد ومال - [00:08:58](#)
وعلم في سبيل تقويتها. حراسة لامة وحفظها لكيانها. فاللهم اجعلنا من المتقين الصابرين المرابطين على ثغور الامة - [00:09:18](#)